أنماط القلايا والكنائس بسيناء
من القرن الرابع إلى السادس الميلادى

د. عبد الرحيم ريحان بركات•

الرهبنة بسيناء

ساعدت الطبيعة الجغرافية لمصر على نمو الحركة الرهبانية بها من صحراء واسعةشرقاً وغرباً ونهر النيل وقيامه بدور فى حركة الاتصال بين المناطق الرهبانية على جانبيه[١] فاختار الرهبان السهول المنبسطة لأن معظمهم كبار السن لا يستطيعون تسلق الجبال كما انتشر الرهبان فى الأماكن القريبة من مصادر المياه والصالحة للزراعة[٢] كما لجأ الرهبان للصحراء رغبة فى الهدوء والعزلة التى توفرت خصوصاً فى جنوب سيناء الذى يقول عنها جمال حمدان (كتلة جنوب سيناء الوعرة تعد هنا نهايات الأرض ليس فقط أفقياً بل ورأسياً أيضاً لذا فهى فى الواقع جيب معزول على جانب سيناء لا يقل عزلة عن أعمق أعماق الصحراء الشرقية إن لم يزد ، وكان طوال التاريخ معقل عزلة والتجاء ابتداءاً من تاريخ اليهودية حتى المسيحية من موسى عليه السلام حتى سانت كاترين)[٣] (شكل ١).

كما ساعد على انتشار الرهبنة فى سيناء التبرك بالأماكن المقدسة حيث جبل الشريعة والأماكن التى مر بها نبى الله موسى عليه السلام والأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة ، كما ساعد توفر مواد البناء من أحجار مختلفة وطمى ناتج عمليات السيول فى سيناء على انتشار المنشآت الرهبانية وتعددها لأنه يوفر على الرهبان مشقة إحضار هذه المواد من أماكن بعيدة.

وكان الطريق آمنا أمام الراغبين فى حياة الرهبنة كما أن مناطق التجمعات لم تكن بمعزل عن بعضها وكان هناك صلة وثيقة بين أفرادها لكثرة الأودية التى تؤدى لسهولة الاتصال بين المجتمعات الرهبانية ، ولقيت حركة الرهبنة انتشارا واسعاً حتى قدر بعض علماء العالم القديم عدد النساك بحوالى ١٠% من مجموع سكان مصر من الذكور أى ٢٠% من المجموع الكلى للسكان[٤].

• مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمى بوجه بحرى وسيناء قطاع الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الآثار

[١] - رأفت عبد الحميد، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ٢٧٠.

[٢] - حجاجى إبراهيم محمد، مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية، (القاهرة ، ١٩٨٤)، ٤٦.

[٣] - جمال حمدان، سيناء ، سلسلة كتاب الهلال عدد ٥١١ يوليو(القاهرة، ١٩٩٣)، ٨٧.

[٤] - إبراهيم أمين غالى، سيناء المصرية عبر التاريخ، (القاهرة، ١٩٧٦)، ١١٥.

مراحل الرهبنة وأشكالها

مرت الرهبانية المصرية بثلاث مراحل:-

المرحلة الأولى

وهى مرحلة الفرد المنقطع للعبادة ANCHORITE وباليونانية NAXWPHTHΣ أناخوريتيس[٥] وهو الراهب الذى يتخذ صومعة خاصة به يغلق عليه باب إما بمفتاح أو بواسطة حجر ، وكانت الصوامع قريبة من بعضها ومن يدخل على المنقطع يعلن قدومه بالنقر على الباب عدة مرات.

ووجدت العديد من هذه الصوامع المنفردة بجنوب سيناء فى أماكن عديدة حول منطقة الجبل المقدس وبين طور سيناء ومنطقة الجبل المقدس وبمنطقة رايثو (الطورحاليا) وظهرت هذه الصوامع منذ القرن الثالث الميلادى وأصبح للراهب مدلول واضح وهو المنسحب من الدنيا والمنقطع عن العالم[٦].

وقد كشفت منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية فى حفائر موسم أبريل – يونيو ١٩٩٨*وموسم يناير – فبراير ٢٠٠٢* عن صومعتين للمتوحدين الأوائل بسيناء قريبة من بعضها بمنطقة وادى الأعوج[٧] بطور سيناء ٩كم جنوب شرق مدينة طور سيناء ، الصومعة الأولى محفورة فى الصخر بشكل حنية نصف دائرية وصومعة مبنية بالطوب اللبن ومغطاة بالملاط من الحيب ناتج السيول مكونة من صالة لها حنية مستطيلة وحجرتين من جانب واحد (لوحة ١).

المرحلة الثانية

مرحلة الكينوبيون وهى مرحلة التوحد الجماعى والتى تعتبر تطوراً طبيعياً لمرحلة التوحد ومقدمة حتمية للمرحلة الثالثة وهى الديرية وهى الصورة البسيطة للتجمع الرهبانى حيث أقام عدد من المريدين والنساك فى منشآت فردية وهى اللافرا[٨] ثم

---

[5] - D. N. Stavropoulos, Greek – English Dictionary, (Oxford ,1988), 494

[٦] - مصطفى عبد الله شيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية،(القاهرة ، ١٩٨٨)، ١٦.

* اشترك فى الحفائر مفتشى الآثار محمد فهمى – محمد عمران – غريب حسين على – محمد حلمى محمد تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء .

* اشترك فى الحفائر مفتشى الآثار محمد فهمى – محمد عمران – أشرف جلال تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء.

[٧] - يذكر نعوم شقير عن وادى الأعوج (سمى كذلك لكثرة تعرجه وفيه آثار مدينة متسعة فخمة البناء من عهد البيزنطيين وأهم تلك الآثار كنيسة وقلعة وآبار وجبانة كروم وبها ١١ بئر مربعة الجوانب ومطوية بالحجر المنحوت ولكل بئر عند فمه عريشة وقناة ينقل الماء فيها إلى أحواض أو أراضى زراعية بجانبها مما يدل على أنهم كانوا يرفعون الماء من الآبار بما يشبه الساقية المصرية) أنظر . نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، (سانت كاترين، ١٩١٦)، ٨٧ - ٨٨.

[٨] - لافرا من الكلمة اليونانية ΛUPA بمعنى دير.

أنظر .Stavropoulos, Greek – English dictionary, 494 =

يجتمعوا أيام الأعياد ويومى السبت والأحد فى مكان عام للخدمات والطعام[٩] وهو الشكل الذى يسمى CENOBITE من اليونانية KOIVOBION كينوفيون وتتكون من مقطعين KOIVOΣ كينوس وتعنى عام BIOΣ فيوس وتعنى حياة أى حياة عامة[١٠].

وقد كشفت منطقة جنوب سيناء نموذجاً لهذه المرحلة بوادى الأعوج وهى منطقة بها قلايا كثيرة أصحابها متحدون فى نظام الحياة ، وتمثل هذه المرحلة منتصف الطريق بين الناسك المتوحد والراهب الذى يعيش حياة مشتركة.

وتم الكشف فى الحفائر السابق ذكرها موسم ١٩٩٨ ، ٢٠٠٢ عن أحد هذه الأماكن العامة بوادى الأعوج وهى عبارة عن مبنى مستطيل مبنى بالطوب اللبن ومغطى بالملاط من الداخل والخارج بقاياه واضحة ، مساحته ١٤.٥م طولاً ١١.٥م عرضاً (لوحة ٢) يشمل كنيسة مكونة من صالة غير مقسّمة لأجنحة جانبية مساحتها ١١.٥م طولاً ٤.٣م عرضاً ومقسمة إلى جزئين شرقى وغربى ولها مدخلين ، الرئيسى بالجهة الغربية والمدخل الثانى بالجهة الجنوبية وبها مصاطب للجلوس عليها والشرقية نصف مستديرة على جانبيها حجرتان ، و على جانبى الكنيسة قاعتان مستطيلتان مساحة القاعة ٣٠.٢م طولاً ٢.٣٠م عرضاً بها مصاطب للجلوس يبدوأنها قاعات طعام وبالمبنى حجرات مختلفة بالجهة الشمالية للخدمات .

المرحلة الثالثة

وهى النظام الديرانى الذى وضع أسسه القديس باخوميوس فى القرن الرابع الميلادى حيث وضع لهذه الحياة الرهبانية نظمها وطرائقها فى صورتها الجماعية[١١] ويذكر المقريزى أن جمع دير أديار وصاحبه ديار وديرانى[١٢].

وفى بداية القرن الخامس الميلادى وجدت الأديرة فى كل الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية وكانت فى البداية عبارة عن مجموعة من القلايا تخدم مجموعة من الرهبان وهذه المبانى التقليدية تختلف فى التخطيط طبقاً للتقاليد الرهبانية وتعاليم

=واللافرا هى مجموعة من القلايا الخاصة تحت إشراف Superior مشرف أو رئيس وهى تعبر عن الرهبنة الفلسطينية المصرية المبكرة . أنظر.

Hussey, Byzantine Monasticism,in J.M. Hussey (ed.), The Cambridge Medieval history Vol.4, part 2, (Cambridge, 1967), 170.

[9] - A.Krautheimer, Early Christian and byzantine architecture, Middlesex- England, 1975),99.

[10] - Stavropoulos, Greek – English dictionary, 457 .

[١١] - ج . م . هسّى، العالم البيزنطى، ترجمة رأفت عبد الحميد، (القاهرة، ١٩٨٤)، ٢٧٧.

[١٢] - المقريزى (تقى الدين أحمد بن على توفى ٨٤٥هجرى ١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،(بيروت)، ج ١ ، ٥٠٠.

البناء المحلية ، وتشتمل على قلايا – حجرات ضيوف للمقدّسين – غرفة تناول الطعام Refectory وكنيسة[١٣] .

١- أنماط كنائس دير الوادى بطور سيناء

تأريخ دير الوادى

الدير مسجل كأثر بالقرار رقم ٩٨٧لسنة ٢٠٠٩ويقع بقرية الوادى التى تبعد ٦كم شمال الطور ، وعلى بعد ٢٠٠م شرق بئر يحيى ذو المياه العذبة ، ٣كم شرق حمام موسى ذو المياه الكبريتية الدافئة ، وذكر دير الطور فى رسالة بعث بها البابا يوحنا رئيس دير الطور إلى مطران دير جبل سيناء (دير سانت كاترين) يوحنا الثانى عام ١١٦٤م باللغة العربية ، ولقد عرف من هذه الرسالة أنه كان يوجد بالطور مجموعة من صوامع الرهبان[١٤] ، وقد طلب رئيس دير الطور من رئيس دير جبل سيناء أن يكتب إلى الرهبان الذين يقيمون فى صوامع الطور ناصحاً ومرشداً ومعلماً فكتب المطران يوحنا الثانى عمله الفريد (سلم الطريق إلى السماء) والذى ترجم إلى عدة لغات ، وبمكتبة دير سانت كاترين الآن حوالى ٤١٦ إلى ٤٣٠ مخطوط من هذا[١٥] ، ويذكر نعوم شقير أنه اطلع فى الدير على رواية مكتوبة على رق جاء فيها (أن المهندس الذى أنشأ دير القديسة كاترين بنى أولاً كنيسة مار أثناسيوس وديررايا وكنيسة على رأس جبل المناجاة ثم دير طور سيناء)[١٦] والمقصود بدير راية هنا هو الدير الموجود بمدينة رايثو وهو دير الوادى

كما يذكر نعوم شقير فى وصفه لوادى حمام موسى والذى سميت على اسمه قرية الوادى الموجود بها الدير (على نحو ميل من الحمام – يقصد حمام موسى – شمالاً وادى الحمام وهو مشهور هناك بالوادى وفيه نخل كثير لأهل الطور وهناك خرائب دير قديم لم يبق ظاهراً منه سوى قنطرة بالحجر المنحوت* وكنيسة صغيرة لا تزال جدرانها قائمة إلى الآن قيل أنها من بناء القرن الرابع أو قبله[١٧].

ويذكر مؤتسو كاواتوكو أنه من خلال الدراسة المعمارية للبازيليكا بدير الوادى والدراسة المقارنة ثبت أنها تعود للكنائس البازيليكا المبكرة من القرن الرابع إلى السابع الميلادى ، كما عثر بالدير على لقى أثرية تعود للفترة البيزنطية منها مسارج زيت من الفخار ولمبات زجاجية بيزنطية بسلسلة طويلة فى المنتصف عثر على نماذج مشابهة لها بمناطق بالشرق الأوسط تعود للعصر البيزنطى ، كما عثر على قطع خزف بطبقة

---

[13] - Krautheimer, Early Christian and byzantine architecture, 100.

[١٤] – أثاناسيوس باليوراس، دير سيناء المقدس، (سانت كاترين، ١٩٨٦)، ٣٥.

[١٥] – أثاناسيوس باليوراس، دير سيناء المقدس، ٣٥.

[١٦] – نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، ٥٢٣.

* أثناء المسح الأثرى بالمنطقة عام ١٩٨٥ شوهد بقايا مفتاح العقد الخاص بحجرة الطعام ومنه بدأت أعمال الحفائر باعتباره أعلى مستوى بالموقع وهذا ما يقصده نعوم شقير بالقنطرة.

[١٧] – نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، ١٥٢.

تزجيج بنى مصفر من زخارف قوامها شجر النخيل محاط بزخارف هندسية[١٨] ، وبذلك يكون بناء الدير بعناصره المعمارية والسور وكنيسة البازيليكا فى عهد جستنبيان فى القرن السادس الميلادى لنفس أسباب بناء دير كاترين وهى توحيد الإمبراطورية و إرساء وتوطيد المبادئ الأرثوذكسية و تأمين الحدود.

كما عثر فى حفائر منطقة جنوب سيناء موسم ١٩٨٩*على مجموعة أطباق كاملة من الخزف ذو البريق المعدنى الفاطمى فى إحدى الحجرات بالجزء الجنوبى الشرقى من الدير وصنج زجاجية بأسماء الخلفاء الفاطميين منهم المستنصر بالله مما يدل على أن الدير ظل عامراً حتى العصر الفاطمى[١٩] حين أعيد استخدامه كحصن ضمن الحصون الطورية التى أنشئت بمنطقة الطور ، ثم تحول الدير مقبرة للمسيحيين من طائفة الروم الأرثوذكس القاطنين بالمنطقة.

عمارة الدير

بنى دير الوادى من الحجر الجيرى والرملى المشّتب ، تخطيطه مستطيل مساحته ٩٢م طولاً ٥٣م عرضاً (شكل ٥) وله سور دفاعى عرضه ١.٥٠م ويخترقه ثمانية أبراج مربعة ، أربعة فى الأركان وإثنين فى كل من الضلعين الشمالى والجنوبى وتوجد القلايا وحجرات الضيوف خلف السور مباشرة فى مجموعات يتقدمها ظلة وتقابلها مجموعات أخرى فى الجزء الشمالى الشرقى والجنوبى الشرقى من الدير.

وإجمالى عدد الحجرات بالطابق الأول ٥٩ حجرة والطابق الثانى ٣٧ حجرة وبذلك تكون بالدير ٩٦ حجرة بعضها قلايا للرهبان والأخرى حجرات للمقدّسين الوافدين للدير للإقامة فترة لزيارة الأماكن المقدسة بالطور ثم التوجه لدير سانت كاترين ويشمل الدير ثلاث كنائس ومعصرة زيتون ومطعمة وبئر ونظام دقيق للصرف الصحى وفرن لعمل الخبز وفرن مجاور للكنائس لعمل القربانة.

الكنيسة الرئيسية (البازيليكا)

تقع بوسط الجزء الغربى من الدير (شكل٤ ، لوحة ٣) طولها من الشرق للغرب ٢٨م وعرضها ١٢م لها أربعة مداخل جانبية تفتح على الأروقة الجانبية اثنان فى كل جانب وعرض فتحة المدخل ١.١٥م وهى بازيليكا مكونة من صحن أوسط أكثر إتساعاً ٤م وجناحين جانبيين أقل حجماً ، والجناحان الجانبيان متساويان اتساع الجناح ٢.١٥م مقسمة بواسطة بائكتان كل بائكة من خمس دعامات مربعة طول ضلعها ١.٣٠م

---

[18] - M.Kawatoko, A Port City site on The Sinai Peninsula AL- TUR The 11 The expedition in 1994, The middle eastern culture center in Japan , (Japan,1995), 53 – 54.

* اشترك فى حفائر موسم ١٩٨٩ مفتشى الآثار محمد فهمى أحمد –أحمد عيسى أحمد– عبد الرحيم ريحان.

[١٩] - أحمد عيسى أحمد، دير وادى طور سيناء فى العصر الفاطمى من خلال موسم حفائر سنة ١٩٨٩، دراسات فى آثار الوطن العربى ، الملتقى الثالث لجمعية الأثريين العرب (الندوة العلمية الثانية) القاهرة ، ١٢- ١٣ نوفمبر ٢٠٠٠ ، (القاهرة، ٢٠٠٠)، جزء ٢ ، ٧٧٧.

بالإضافة إلى دعامتين مدمجتين بالجدار الغربى ،وكانت هذه الدعامات تحمل عقوداً نصف دائرية تسير من الشرق للغرب عددها ستة عقود فى كل بائكة بقى منها العقد السادس فى البائكة الجنوبية من ناحية الغرب.

وبالكنيسة ثلاث نوافذ بشكل مزاغل السهام فى جدارها الشمالى وأخرى مماثلة بالجدار الجنوبى للإضاءة والتهوية ، ويوجد درج ملتصق بالجدار الشمالى للكنيسة من الخارج كان يؤدى لقاعة علوية كانت تقع فوق الأروقة الجانبية تستند جدرانها على البوائك السفلية ، كما يؤدى هذا الدرج للمرات أمام الحجرات بالطابق الثانى وربما استخدمت القاعة العلوية كنيسة مستقلة لزوار الدير.

ويقع الهيكل بالنهاية الشرقية ويرتفع عن أرضية الصالة ٢٥سم وهو مربع التخطيط طول ضلعه ١.٨٠م ويتوسط جداره الشرقى فتحة مستطيلة اتساعها ١.١٠م تؤدى لممر طوله ٤.٨٠م وعلى جانب الممر شمالاً مصطبة حجرية من أصل البناء بارتفاع هذا الممر ، وعلى جانبى الهيكل حجرتان* الشمالية مساحتها ٢.١٥م طولاً ١.٨٠م عرضاً وتختص بالإعداد للموائد المقدسة ولها مدخل معقود بعقد نصف دائرى يتضح من طرفا رباطه الباقية يفتح على الرواق الشمالى اتساعه ٧٠سم والحجرة الجنوبية بنفس الحجم وهى لحفظ الملابس والأدوات المستخدمة فى الطقوس داخل الكنيسة ولها مدخل كالسابق يفتح على الرواق الجنوبى اتساعه ٧٠سم.

الكنائس الفرعية

يوجد بالدير ثلاث كنائس متجاورة تقع بالجزء الشرقى منه ويتقدم هذه الكنائس ظلة ترتكز على دعامات باقى منها أربعة واختفت باقى الدعامات نتيجة الإضافات بالجهة الجنوبية

كنيسة ٢

تبدأ الكنائس الفرعية من الشمال بكنيسة رقم ٢ وتخطيطها مستطيل مكون من صالة غير مقسّمة لأجنحة جانبية مساحتها١٤.٩٠م طولاً ٧٠.م عرضاً (شكل ٥) مدخلها الرئيسى بالجدار الغربى بالإضافة إلى مدخلين جانبيين ، مدخل بالجدار الشمالى

---

*يطلق عليهما باستوفوريا Pastophoria وهما الحجرة الشمالية ويطلق عليها Prothesis وتعنى طقس الإعداد وتختص بالإعداد للموائد المقدسة أو لاستقبال وإهداء العطايا للناس ومنها يؤخذ الخبز والخمر للعشاء الربانى ، الحجرة الجنوبية تسمى Diaconicon تعبر عن مختصات الدياكون وداياكون بالعربية تعنى شمّاس وهو أحد رجال الكهنوت بالكنيسة ، وتختص بمتعلقات الدياكون من ملابس وأدوات ، مما يحتاجه فى أداء الطقوس داخل الكنيسة ، وأيضاً يلجأ إليها الأفراد لدراسة الكتاب المقدس وتستخدم أيضاً لحفظ أوعية الكنيسة والكتب الدينية والمقدسة وأحياناً يتم تحويل الحجرة الجنوبية إلى معمودية فتسمى حجرة المعمودية ، أو يتم تحويل كلا الحجرتان إلى هيكلين جانبيين وفى كنائس سوريا استغلت إحداهما فى دفن جثث القديسين. أنظر.

أشرف سيد محمد حسن البخشونجى، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطى خلال العصر الإسلامى رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ٢٢-٢٣.

يفتح على قلايا الرهبان وآخر بالجدار الجنوبى يفتح على الكنيسة الوسطى وبوسط الكنيسة دعامتان مضافتان ربما كانتا تحملان عقدين بينهما جدران مضافة بشكل غير منتظم ، والشرقية عبارة عن حنية نصف مستديرة من الداخل اتساعها ٢.٢٠م عمقها ١.١٥م وتبرز من الخارج بجدران مستقيمة مائلة تأخذ شكل نصف مسدس.

كنيسة ٣

هى الكنيسة الوسطى بين كنيسة٢ وكنيسة ٤ (شكل ٦ ، لوحة ٤) مساحتها ٦.١٥م طولاً ٢.٢٥م عرضاً ويصعد إليها بدرج من الظلة التى تتقدم الكنائس يؤدى لمدخل الكنيسة الغربى ، ويؤدى هذا لجناح مستعرض Narthex* وللكنيسة مدخل آخر بالجهة الجنوبية يؤدى للكنيسة الجنوبية و بالجدار الشرقى للنارزكس مدخل يؤدى لصالة الكنيسة الغير مقسّمة لأجنحة جانبية.

وقد أضيفت لها مصاطب جانبية فى فترة لاحقة من مدماك واحد من الأحجار بطول الجدارين الشمالى والجنوبى ، ويلتصق بالجدار الجنوبى مقبرة مستطيلة مساحتها ٣ طولاً ٢.٥م عرضا كانت مسقوفة بقبو ما زالت بقاياه واضحة ربما استخدمت لدفن القديس المخصصة له هذه الكنيسة كما استغلت صالة الكنيسة بالكامل كمقابر على مستويين أعلى أرضية الكنيسة وأسفله.

وترتفع أرضية الهيكل عن أرضية الكنيسة ويتكون من الشرقية النصف دائرية اتساعها ٣.٧٠م وعمقها ١.٨٠م أمامها المساحة المرتفعة عن أرضية الصالة Bema والتى تقع فى منتصفها منضدة الذبح *، والشرقية تبرز إلى الخارج.

---

* Narthex - مستمد من الكلمة اليونانية VAPΘHKAΣ نارثيكاس وتعنى جناح . أنظر.
Stavropoulos, Greek – English dictionary,581. ويختلف النارزكس فى كنائس الشرق عنه فى كنائس الغرب ففى الشرق تفتح على صالة الكنيسة بأبواب من داخلها جهة الشرق وباب الجناح الخارجى جهة الغرب ، أما فى الغرب فهو عبارة عن جناح خارجى ذو بائكة من الأعمدة بعرض الواجهة. أنظر. أشرف سيد محمد حسن البخشونجى، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمدينة ملوى فى العصر الإسلامى رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ١٨٢- ١٨٣.

وقد استخدم فى عملية التعلم عن طريق السؤال والجواب فهو مكان لرجال الدين الذين يعلمون عن طريق السؤال والجواب الذى يطلق عليهم Catechumen (٧).

أنظر. Krautheimer, Early Christian and byzantine architecture,106.

كما استخدمت فى الإرشاد والتقويم ونصح التائبين أنظر . أشرف البخشونجى، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطى خلال العصر الإسلامى، ٣٤.

* المذبح فى اليونانية ΘUΣIAΣTHPIO ثزيستيريو أى مكان تقديم القرابين والذبائح ، كما يطلق عليه أيضاً ΑΓΙΑ ΤΡΑΠΕΖΑ أجيا ترابيزة أى المائدة المقدسة.

أنظر Stavropoulos, Greek – English dictionary, 381.

والكلمة العربية مذبح اشتقت من الفعل ذبح وهى تدل على موضع الذبيحة ويقع المذبح تحت عقد الشرقية. أنظر . الفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة فى مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة، ١٩٩٣)، ج ٢، ٧.

كنيسة ٤

تقع جنوب الكنيسة السابقة (شكل٦ ، لوحة٤) ويفترض وجود مدخل لها فى الجدار الغربى (غير واضح الآن لتهدم الجدار الغربى تماماً) ربما كان يؤدى إليه درج كالكنيسة السابقة وللكنيسة ثلاثة مداخل بالجدار الجنوبى تم سد مدخلين فى فترة لاحقة والمدخل الثالث مفتوح ، وهناك مدخل بالجدار الشمالى يؤدى للكنيسة الوسطى وتخطيطها مستطيل مساحتها١٥.٨٠م طولاً ، عم عرضاً من صالة غير مقسمة لأجنحة ومقسمة إلى جزأين شرقى وغربى بواسطة جدار يتوسطه مدخل.

ويحدد منطقة الهيكل جدار ، والشرقية نصف دائرية اتساعها ٢.٥م ، عمقها ٢م أرضيتها مفروشة ببلاطات باللون الأحمر والأصفر ، وبالجدار الجنوبى من الهيكل دخلة يجاورها فتحة مدخل تؤدى لحجرة مستطيلة وجد بها آثار حريق وبعض البراطيم الخشبية المحترقة التى كانت بسقف هذه الحجرة وبالجدار الشرقى من هذه الحجرة خمس دخلات مغطاة بالملاط ربما استخدمت لتخزين الأدوات الخاصة بالقداس.

٢- أنماط كنائس وادى فيران

إيبارشية (أبرشية) فيران

تل محرض ودير البنات الأثرى بوادى فيران مسجل ملك بالقرار رقم ١٦١٦ لسنة ١٩٩٥ وأصبحت فيران فى القرن الرابع الميلادى مدينة أسقفية (أبرشية)* حولها العديد من القلايا[٢٠] وأصبحت فبران مقعد الباباوية وكان فيها عدة أديرة وكنائس ، وفى عام ٥٣٥م كان ثيوناس يحمل لقب أسقف ومندوب الجبل المقدس ودير رايثو وكنيسة فيران المقدسة[٢١] وآخر مطارنة فيران هو ثيودورس عام ٦٤٩م ثم انتقل مركز الأبرشية إلى دير طور سيناء* بعد بنائه بحوالى ٩٠ عاما حيث أن الدير بنى ما بين ٥٤٨ إلى ٥٦٥م وأصبح دير طور سيناءمركزاً لأبرشية سيناء وأصبح رئيس الدير مطراناً للأبرشية وأصبح لقبه مطران دير طور سيناء وفيران وراية[٢٢].

كنائس تل محرض

يقع تل محرض فى الجزء الجنوبى الشرقى من دير البنات الحديث بوادى فيران وتبلغ مساحته ٤٠٠م طولاً ٢٠٠م عرضاً وهذه المنطقة كانت تحوى مدينة بيزنطية لها سور خارجى كشفت عن الجزء الجنوبى منه بعثة آثار المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة

---

* ايبارشية ، منطقة تخضع لكرسى الأسقف وهى فى العادة مدينة بها عدد من الكنائس . أنظر. ألفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة فى مصر ج ٢، ٣٠٢.

[20] - F.A. Meinardus, Christian Egypt ancient and modern, American UNIV, (Cairo, 1977), 515.

[٢١] - إبراهيم أمين غالى، سيناء المصرية عبر التاريخ، ٤٦.

* أطلق عليه فى القرن التاسع الميلادى دير سانت كاترين للقصة الشهيرة الخاصة بالعثور على رفات القديسة كاترين على قمة الجبل المسمى باسمها حالياً.

[٢٢] - نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، ٥٤٦- ٥٤٨

موسم فبراير ١٩٨٦* كما كشفت نفس البعثة فى موسم فبراير– مارس ١٩٩٥* عن الجزء الشمالى الغربى والشمالى الشرقى من السور الذى بنى فى القرن السادس الميلادى* ، وتقع الكنيسة الأسقفية Episcopal Church فى أقصى الجزء الشمالى الشرقى من المدينة ، أما كنيسة المدينة فتقع فى المنتصف كما تم كشف كنيستين داخل المدينة فيكون عدد الكنائس ثلاث كنائس غير الأبرشية.

الكنيسة الأسقفية (الكاتدرائية)

الكاتدرائية أو الكنيسة الأسقفية هى الكنيسة التى يوجد بها كرسى الأسقفية مقر الأسقف والتى يشرف منها على أنشطة وخدمات الكنائس التابعة له[٢٣]، وتقع الكنيسة فى الركن الشمالى الشرقى من تل محرض ومساحتها ٢٣.٥م طولاً ١٧.٦٥م عرضاً واستخدم فى بنائها الحجر الجرانيتى فى الأساسات والطوب اللبن فى الأجزاء العليا من الجدران كما استخدم الحجر الرملى الأحمر فى الأعمدة وهو المتوفر فى منطقة وادى فيران واستخدم فى معظم المبانى بها.

وهى بازيليكا (شكل٧ ، لوحة ٥) يصعد إليها بدرج يؤدى لمدخل بالجدار الجنوبى من النارزكس Narthix ، وبالجدار الشرق للنارزكس ثلاثة مداخل يفتح كل مدخل على جناح من أجنحة الكنيسة ، وصالة الكنيسة مساحتها ٩.٢٥م طولاً ١١.٥م عرضاً وتتكون من صحن أوسط اتساعه ٥م وجناحين جانبيين متساويين ٢.٤٠م مقسمة بواسطة بائكتان كل بائكة من سبعة دعامات من الحجر الرملى ، وفى كلا الجانبين من البازيليكا توجد حجرات جانبية وهى جزء من النسيج الأصلى للبناء وتمتد الحجرات الشمالية إلى النارزكس.

وهى ظاهرة غير عادية فى العمارة المسيحية المبكرة فى مصر ولكنها وجدت فى كنيسة التجلى بدير القديسة كاترين ، ويوجد بقايا نافذتين فى الجدار الشمالى من صالة الكنيسة ، وأمام الشرقية جزء مرتفع Bema عثر بوسطها على بقايا أرجل منضدة خشبية (المذبح) ، كما تم كشف شرقية أخرى خلف الشرقية الحالية أساساتها قريبة من أساسات البازيليكا فى حين أن الشرقية الحالية أساساتها منخفضة مما يؤكد أن الشرقية الحالية أنشئت فى فترة تالية ، ويحيط بالشرقية حجرتان تم كشف الشمالية Prothesis وجدرانها غير منتظمة وتختص بالإعداد للموائد المقدسة وكانت تغطى أرضية هذه الحجرة بلاطات من الحجر الرملى عثر على بقاياها فى الجزء الشرقى.

وأرّخ د. جروسمان هذه الكنيسة للنصف الثانى من القرن السادس الميلادى على أساس أن تخطيط الحجرات الجانبية مستمد من كنيسة التجلى بدير سانت كاترين

---

* البعثة برئاسة د. بيتر حروسمان وأشرف على أعمال البعثة مفتش الآثار / أحمد عبد الحميد ممثلاً لهيئة الآثار المصرية .

* أشرف على أعمال البعثة مفتش الآثار/عبد الرحيم ريحان بركات ممثلاً لهيئة الآثار المصرية.

[23] - P.Grossmann, Report on the season in Firan :Sinai, (February – March 1995),3 .

المؤرخة للنصف الثانى من القرن السادس الميلادى ، وقد قامت البعثة الألمانية بأعمال ترميم فى موسم فبراير ١٩٩٥ للجدران الشمالية والغربية بالكنيسة باستخدام طوب لبن تم عمله بالموقع ومعالجته بمواد كيميائية ليتحمل مياه المطار والسيول الناجمة عنها.

كنيسة المدينة

تقع بوسط المدينة القديمة (شكل ٨) ، قام بتأسيسها الراهب موسى وخصصت للرهبان الأطباء كوزماس ودميان وذلك من خلال نقش العتب العلوى للباب الجنوبى للكنيسة باللغة اليونانية والذى عثر عليه فى حفائر البعثة الألمانية موسم فبراير – مارس ١٩٩٥ ، وعلاوة على استخدام الكنيسة فى الخدمات الدينية أيام الأحد والأعياد فقد استخدمت أيضا لعلاج المرضى ويتضح ذلك من عمارتها حيث يوجد مقعد للجلوس على طول الجانب الداخلى للجدار الجنوبى ومقعد على طول جدران الحجرة الجانبية جنوب الشرقية والتى استخدمت فى هذه الكنيسة لجلوس المرضى ، كما يوجد حجرة بالنهاية الغربية من الجناح الجنوبى استخدمت لتسخين المياه وتجهيز الطعام للمرضى.

وهى بازيليكا مبنية بالحجر الجرانيتى ومدخلها بالناحية الغربية يؤدى إلى النارزكس ، وبالجزء الجنوبى من النارزكس حجرة لتجهيز الطعام للمرضى بها درج يؤدى للقاعة العلوية بالكنيسة ، وبالجدار الشرقى من النارزكس مدخل يؤدى لصالة الكنيسة ومساحتها ١٤.٥٠طولاً ١٢م عرضاً مقسمة إلى صحن أوسط ٥.١٥م وجناحين جانبيين بواسطة بائكتان كل بائكة من خمسة أعمدة بالإضافة إلى دعامتين مدمجتين بالجدار الغربى ، الجناح الشمالى به مدخل بالجدار الجنوبى ربما يكون مدخل خاص بالمرضى ومدخل بالجدار الشرقى يؤدى لحجرة بها مصاطب لجلوس المرضى ومدخل بالجدار الغربى يؤدى لحجرة إعداد الطعام.

وقد قامت البعثة الألمانية موسم فبراير – مارس ١٩٩٥ بأعمال مجسات عن طريق عمل أربع حفر Trench بصالة الكنيسة كشفت عن جدران لمنازل للأنباط تحت مستوى الكنيسة ، وشرقية الكنيسة غير كاملة الاستدارة.

وأما الحجرتان على جانبى الشرقية ففى هذه الكنيسة عبارة عن حجرة كبيرة تحيط بالجانب الخلفى للشرقية ويدخل لها من باب واحد فقط بالنهاية الشرقية للجناح الجنوبى وقد استخدم الجزء الجنوبى من هذه الحجرة لجلوس المرضى ، أما الجزء الشمالى فهو للخدمات الكنسية وتشمل الإعداد للموائد المقدسة وحفظ الأدوات الخاصة بذلك ، وفى فترة تالية قسمت هذه الحجرة لجزئين بواسطة جدار ضيق يمتد من خارج الشرقية وفى منتصف هذا الجدار فتحة باب.

وأرّخ د. جروسمان الكنيسة للنصف الثانى من القرن الخامس الميلادى على أساس ما عثر عليه من تحف منقولة من أوانى فخارية وتمت أعمال ترميم بكنيسة المدينة بواسطة البعثة الألمانية موسم ١٩٩٢ .

كنيسة ٣ ، ٤

كنيسة ٣ اكتشفتها البعثة الألمانية موسم ١٩٩٢ وتقع فى أقصى الشرق من تل محرض مساحتها ٩ لم طولاً ١٢م عرضاً ، وتهدمت هذه الكنيسة بفعل السيول لوقوعها فوق الجزء الأكثر انحداراً من تل محرض كما أنها تقع فى مستوى منخفض بالنسبة للموقع المحيط بها فتتجمع فيها مياه السيول من المواقع المجاورة مما عرّضها للتدمير وتبقى منها الجزء الشرقى وشواهد أثرية لبعض الجدران وبقايا الدعامات ، وكنيسة ٤ اكتشفتها البعثة الألمانية موسم ١٩٩٥ ، وتقع فى منتصف الطريق بين الأبرشية وكنيسة المدينة ، وهى كنيسة من صالة غير مقسّمة لأجنحة

جبل الطاحونة

جبل الطاحونة يواجه تل المحرض ويرتفع ٨٨٦م فوق مستوى سطح البحر ويحوى الجبل كنيستان كبيرتان ، الأولى فى منتصف الطريق الصاعد لجبل الطاحونة والأخرى على قمة هذا الجبل ، بالإضافة لثلاث كنائس صغيرة وقد شاهد علماء الحملة الفرنسية إحدى هذه الكنائس على قمة جبل الطاحونة تم تأريخها لنفس تاريخ المبانى بتل محرض[٢٤].

كنيسة ١

تقع فى منتصف الطريق إلى قمة جبل الطاحونة (شكل ٩ ، لوحة ٦) ولقد تمت إعادة بناء لهذه الكنيسة والتخطيط الأصلى عبارة عن كنيسة بازيليكا مبنية من حجر الجرانيت بينما الأعمدة من الحجر الرملى ، مدخلها بالجدار الغربى بالإضافة إلى مدخلين آخرين ، مدخل بالجدار الشمالى وآخر بالجنوبى ، والمدخل الغربى يؤدى لصالة الكنيسة مباشرة والمكونة من صحن أوسط وجناحين جانبيين بواسطة بائكتان كل بائكة من أربعة أعمدة من الحجر الرملى تم كشف قواعدها ، وبصالة الكنيسة نافذتين إحداهما بالجدار الشمالى والأخرى بالجنوبى للإضاءة والتهوية[٢٥] والشرقية بالجدار الشرقى وأمامها البيما التى يصعد إليها بثلاث درجات.

ولقد حدث تدمير كبير لهذه لكنيسة بفعل السيول ويتضح ذلك من مجرى سيل خلف الكنيسة لذلك تمت إعادة بناء لها فى فترة تالية وشملت عمل سور مبنى بالجرانيت حول الكنيسة يلتصق بالجدار الشمالى ويبعد عن الجدار الجنوبى ٢.٣٠م وسمكه ٥٥سم وبه مدخلين ، ونتج عن ذلك ممر جنوبى طوله ١٦.٧٠ وعرضه ٢.٦٥م ، وممر غربى طوله ١٠.١٧ وعرضه ٢.٦٥م.

أما من الناحية الشرقية فقد تم توسيع الباستوفوريا حتى صار امتدادها من الشرق للغرب ٤.٥٠م ، وداخل صالة الكنيسة تم إضافة عمودين بكل بائكة وضعت بالتناوب

---

[٢٤] - ج. كوتل، ثمانية وعشرون يوماً فى سيناء ، وصف مصر ج ٢ العرب فى ريف مصر وصحراواتها إعداد - علماء الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب، (القاهرة ، ٢٠٠٢)، ١١٦.

[25] - P.Grossmann, Report on the season in Firan :Sinai, (March 1990),2-6 .

مع الأعمدة الأصلية ولكن حجمها أصغر واتضح ذلك لأنها وضعت فوق بلاطات الأرضية ، أما الأعمدة الأصلية فقد وضعت فوق الصخر المبنية عليه الكنيسة مباشرة فأصبح يقسم الصالة بائكتان كل بائكة من ستة أعمدة[٢٦] ويوجد بقايا منزل صغير شمال الكنيسة من المحتمل أنه سكن قسيس الكنيسة والمسئول عنها.

كنيسة ٢

تقع على قمة جبل الطاحونة وتحوى إضافات عديدة من كل الجوانب والجزء الأصلى مساحته ٢.٨٥م طولاً ٨.١٥م عرضاً ويشمل الكنيسة بشرقيتها فقط ولا تحوى باستوفوريا ، والتخطيط الأصلى عبارة عن كنيسة بازيليكا مدخلها بالجدار الغربى واتساعه ١م يؤدى لصالة الكنيسة مباشرة المكونة من صحن أوسط وجناحين جانبيين بواسطة بائكتان كل بائكة من أربع دعامات من الحجر الرملى بالإضافة لدعامتين ملتصقتين بالجدار الغربى والشرقية بالجدار الشرقى وهى حنية نصف مستديرة من الطوب اللبن فوق أساسات حجرية[٢٧].

ويرى د. جروسمان أن الأقرب أن تكون الكنيسة قد أنشئت فى القرن الرابع الميلادى لأن الإضافات العديدة لهذه الكنيسة من كل جانب توحى بأن وجود هذه الكنيسة كان منذ وقت طويل وهى تمثل أقدم نوع من كنائس البازيليكا[٢٨] وذلك لعدم وجود باستوفوريا التى أصبحت شائعة فى عمارة الكنائس الشرقية منذ بداية القرن الخامس الميلادى.

الكنائس الصغيرة

تقع الكنيسة الأولى فى أول الطريق الصاعد لجبل الطاحونة وهى مربعة طولها ٣.٥م وعرضها ٣.٣٠م ، ارتفاعها ٢.٠٨م ، لها مدخل بالجدار الجنوبى الشرقى وبها شرقية نصف مستديرة بالجدار الشرقى ترتفع أرضيتها عن أرضية الكنيسة.

وتقع الكنيسة الثانية قرب قمة جبل الطاحونة وهى مستطيلة مساحتها ٥.٦٠م طولاً ٣.٧٠م عرضاً ، والكنيسة الثالثةتقع على مستوى منخفض قليلاً عن الكنيسة التى على قمة جبل الطاحونة وهى مربعة مساحتها٤.٥٠م طولاً ٤.٣٠م عرضاً وكانت الكنيسة مغطاة بالملاط من الخارج بقيت أجزاء منه فى الجدار الشرقى.

أنماط الكنائس المكتشفة بوادى فيران

١- كنائس صغيرة التى وجدت على جبل الطاحونة .

٢- كنيسة من صالة غير مقسّمة لأجنحة مع وجود باستوفوريا بتل محرض (كنيسة٤) والتى وجد مثلها بدير الوادى بالطور حيث اكتشفت ثلاث كنائس إثنين منهم بدون باستوفوريا والثالثة لها حجرة جنوبية فقط .

---

[26] - P.Grossmann, Report on the season in Firan :Sinai, (February – March 1992), 2 – 3

[27] - P.Grossmann, Early Christian ruins in Wadi Firan – Sinai (An Archaeological Survey), ASAE 70 (1984 –19 85),80 – 81.

[28] - P.Grossmann, Report on the season in Firan: Sinai, (March 1990),7 – 8.

٣- بازيليكا من صحن وجناحيين جانبين مع عدم وجود باستوفوريا (كنيسة ٢ على جبل الطاحونة)
٤- بازيليكا من من صحن وجناحيين جانبين ومدخلها بالناحية الغربية يؤدى إلى صالة الكنيسة مباشرة بالإضافة إلى مدخلين جانبيين أحدهما بالجدار الشمالى والآخر بالجنوبى (كنيسة١ على جبل الطاحونة) .
٥- بازيليكا من صحن وجناحيين جانبين ومدخلها بالناحية الغربية يؤدى إلى نارزكس والذى يؤدى بدوره إلى صالة الكنيسة وهى كنيسة المدينة بتل محرض .
٦- بازيليكا من صحن وجناحيين جانبين وحجرات جانبية كالكنيسة الأسقفية بتل محرض والتى وجد مثلها بدير سانت كاترين (كنيسة التجلى) ، وبمنطقة الفرما شمال سيناء (كنيسة تل مخزن) واستخدمت هذه الحجرات فى استضافة المقدسين المسيحيين القادمين لجبل سيناء من القدس بطريق الرحلة المقدسة إلى القدس عبر سيناء عن طريق أيلة (العقبة حاليا) على خليج العقبة (الطريق الشرقى) أو القادمين لجبل سيناء من القدس عبر شمال سيناء وشرق خليج السويس (الطريق العربى).

٣- أنماط كنائس شمال سيناء

كنائس أوستراسينى (الفلوسيات)

هى المحطة الرابعة فى طريق الرحلة المقدسة للمقدسين المسيحيين من القدس وعبر شمال سيناء إلى جبل موسى ودير سانت كاترين وكذلك محطة هامة فى طريق العائلة المقدسة بسيناء ، وتقع فى الطرف الشرقى من بحيرة البردويل ٣كم من شاطئ البحر المتوسط ٣٠كم غرب العريش ، وكانت أوستراسينى منطقة عامرة فى العصر المسيحى وكان لها أسقف وعندما أراد الإمبراطور جستنيان تحصين مناطق سيناء ضد غزو الفرس كانت أوستراسينى من بين المناطق التى أقيمت فيها الحصون[٢٩] ووصلت المبانى فى عهده إلى البحر وأصبحت المدينة مركزاً لكرسى دينى هام[٣٠].

الكنيسة الجنوبية

هى أهم الكنائس التى اكتشفها الآثارى الفرنسى كليدا عام ١٩١٤ ولا تزال بقاياها تدل على تخطيطها فهى مستطيلة طولها٦٢م من الشرق للغرب وعرضها ٢٢م (شكل١٠) وارتفاع الجزء المتبقى من حوائطها عند اكتشافها ١.٣٠م وكانت أرضيتها مغطاة بالرخام بسمك ١٠سم وقد استخدم فى بنائها الحجر الكلسى الرسوبى الناتج من الترسيبات البحرية التى تنتشر بالساحل الشمالى بشمال سيناء وخاصة غرب العريش

[٢٩] - أحمد فخرى، تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام، موسوعة سينا، (القاهرة، ١٩٨٢)، ٨٢ – ٨٣.
[٣٠] - عباس مصطفى عمار،المدخل الشرقى لمصر أو أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية، (القاهرة، ١٩٤٦)، ٤٠.

بالإضافة للحجر الجيرى المجلوب من منطقة المغارة جنوب العريش والرخام والجرانيت من أسوان أو روما أو أثينا[٣١]، ويتم الدخول للكنيسة عن طريق آتريوم[٣٢]، ويدخل إليه من بابين باب محورى مع شرقية الكنيسة يفضى إلى الأتريوم ، وباب جانبى بالجدار الشمالى والأتريوم مربع الشكل طول ضلعه ١٨م يتكون من فناء أوسط مكشوف تحيط به ثلاثة أجنحة وتؤدى ثلاثة أبواب من الآتريوم إلى صالة الكنيسة المستطيلة مساحتها ٣٤م طولاً ١٩.٥م عرضاً مكونة من صحن أوسط وجناحين جانبيين[٣٣].

الكنيسة الشمالية

اكتشفها كليدا عام ١٩١٤ ولم يتبق منها إلا تخطيطها (شكل ١١) ويدخل إليها من آتريوم مربع طول الضلع ١١م يفضى إلى نارزكس والذى يفضى بدوره لصالة الكنيسة ٢٠م طولاً ١٠م عرضاً والتى تتكون من صحن أوسط وجناحين جانبيين مقسمة بواسطة بائكتان بكل بائكة خمسة أعمدة ودعامتين ملتصقتين بكل من الجدار الشرقى والغربى ويتقدم شرقية الكنيسة هيكل مستطيل ٥م طولا٥.٤م عرضاً والشرقية عبارة عن ثلاثة أنصاف دوائر متقابلة[٣٤].

الكنيسة الغربية

كشفت عنها بعثة جامعة بن جوريون أثناء احتلال سيناء فى موسم حفائر ديسمبر – أبريل ١٩٧٦-١٩٧٧ وموسم ديسمبر ١٩٧٧ (شكل ١٢) وهى بازيليكا يتقدمها أتريوم له بابان باب محورى وباب جانبى وبه صهريج مياه عمقه ١م ويؤدى لصالة الكنيسة ثلاثة أبوب من الآتريوم ، وتتكون الصالة من صحن أوسط وجناحين جانبيين بواسطة بائكتين بكل بائكة أربعة أعمدة وبداخل الشرقية ثرونوس* من خمس درجات ويتقدمها الهيكل

---

[31] - J. Cledat, Fouilles Akhirbat El Floussiyeh, (Janvier-Maris 1914), ASAE 16(1916), 21-27.

[٣٢] - هى المساحة أمام الكنيسة مربعة الجوانب ، ممهدة بالرخام ومحاطة من كل جهة بظلة وتسمى أيضاً Quadriporticus وكان من الملامح المميزة للبازيليكا المبكرة فى الغرب وقليل الاستعمال فى الشرق ومن القرن الخامس الميلادى أصبح شائعاً فى كل المناطق وهو يمثل مدخل معظم البازيليكا ويحميها من ضوضاء الشارع وله عدة استخدامات فهو للتعليم عن طريق السؤال والجواب ولإطعام الفقراء وكان يستخدم للدفن حيثما أصبح الدفن شئ معتاد فى المدينة ، وبوسط الآتريوم فسقية مياه جارية تسمى Cantharus للطهارة الرمزية قبل دخول الكنيسة وهذه العادة مرتبطة بالعهد القديم وفى المعابد الكلاسيكية. أنظر .

W.Lowrie, Christian art and Archaeology,(New York, 1901), 179.

[33] - Cledat, ASAE 16, 21-27.

[34] - Cledat, ASAE 16, 28-32.

* كلمة يونانية Φpovo ثرونوس وتعنى كرسى الأسقف أو البطريرك The papal throne . أنظر . Stavropoulos, Greek – English dictionary,379. وهو المدرج المكون من سبع درجات من الرخام ويتخذ عادة الشكل الدائرى ويقع خلف المذبح . أنظر. =

الذى بتوسطه المذبح ، وعلى جانبى الشرقية حجرتا الباستوفوريا مساحة كل منهما ٦م طولاً ٧م عرضاً ويتم الوصول إليهما عن طريق درج بالنهاية الشرقية للجناحين الشمالى والجنوبى وبالحجرة الجنوبية حوض للتعميد وتم تأريخ الكنيسة بالقرن الخامس الميلادى بناءاً على الاعتبارات المعمارية والتحف المنقولة[٣٥].

كنيسة تل مخزن بالفرما

يقع تل مخزن فى الجزء الشرقى من مدينة الفرما* وقد وصف كليدا التل عام ١٩٠٩ وأول حفائر به قامت بها منطقة شمال سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٨٨ ومن خلال ثلاثة مواسم حفائر تم اكتشاف كنيسة بازيليكا يتقدمها آتريوم يتكون من فناء مساحته ٣١.٥٠مطولاً ١٥م عرضاً (شكل١٣) يفتح عليه مجموعة من الحجرات ، وبالجدار الشرقى منه واجهة النارزكس المكونة من سبعة عقود محمولة على ستة أعمدة وعلى جانبيه حجرتان متساويتان ربما كانا مكان برجى الكنيسة ، ويوجد بالنارزكس ثلاثة أبواب تؤدى لصالة الكنيسة المكونة من صحن أوسط وجناحين جانبيين ، مساحتها ٣٣.٤٠مطولاً ٢٦.٣٥م عرضاً بواسطة بائكتان كل بائكة من تسع دعامات من كتل الحجر الجيرى ، وعلى جانبى الجناح الشمالى والجنوبى حجرات ربما تكون مخصصة للزوار من المقدّسين المسيحيين القادمين من القدس قاصدين جبل سيناء.

والشرقية نصف مستديرة مبنية بالطوب الأحمر اتساعها ٩.٦٠م عمقها ٦م داخلها ثرونوس مبنى بكتل الحجر الجيرى يتكون من خمس درجات ، وتم كشف المعمدانية فى الجزء الشمالى الشرقى من الكنيسة شمال الشرقية ، وعثر بكنيسة تل مخزن على كسر من الفخار البيزنطى المحلى ، البعض منه محزوز والبعض مرسوم وكذلك عملات برونزية

=كمال الدين سامح ، لمحات من تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث القاهرة ١٩٨٦، ص ٤٩. ويمثل الدرجات الكهنوتية السبع ويقع داخل الشرقية ويوضع كرسى الأسقف أعلى هذه الدرجات ثم كراسى الكهنة على الدرجات الأخرى كل حسب درجته والدرجات تبدأ من أرضية الهيكل إلى أعلى درجة وتمتد تجاه الشمال والجنوب ، ويوجد الثرونوس فقط بالكنائس الكاتدرائية الكبيرة أو الكنائس التى يحضر المطران طقوسها بصفة مستمرة ، وعندما استخدم المذبح فى دفن عظام القديسين وأصبحت هناك مقابر أسفل أرضيته وضع الثرونوس أمام الشرقية وليست بداخلها ، ووظيفة الثرونوس فى الكنائس المبكرة هو جلوس المطران والكهنة متوجهين بوجوههم جهة الغرب للوعظ والخطابة ، ومنذ القرن الرابع الميلادى كان الأساقفة يعظون أبناء شعبهم من فوق الإنبل (المنبر) Ambon ، وأصبحت وظيفة الثرونوس الحقيقية هى اجتماع الأساقفة مع أهل الكهنوت بالكنائس دون تواجد أو تدخل من العامة وذلك لحسن إدارة الكنائس وإجادة تحسين المستوى الدينى والعلمى للكهنوت ثم تغير بعد ذلك الثرونوس وقلت درجاته حتى بلغ ثلاث درجات أنظر. أشرف البخشونجى، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمدينة ملوي فى العصر الإسلامى، ٤٤ - ٤٦.

[35] - Oren, A Christian settlement at Ostrakine, in Y.Tsafrir, (ed.), Ancient Churches revealed, (Jerusalem, 1993), 306-311.

* مدينة بيلوزيوم التى تقع جنوب شرق الفرع البيليوزى.

تاريخها ما بين النصف الثانى من القرن الرابع للنصف الأول من القرن السادس الميلادى[٣٦].

٤- كنيسة جزيرة فرعون بطابا

تقع جزيرة فرعون عند رأس خليج العقبة ٢٥٠م عن شاطئ سيناء١٠كم عن ميناء العقبة ، وفى القرن السادس الميلادى أنشأ جستنيان فنار بجزيرة فرعون لإرشاد السفن التجارية فى خليج العقبة ، وكشف بها عن كنيسة فى حفائر منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية موسم حفائر ١٩٨٨- ١٩٨٩*

وقد قام الأثرى الألمانى د. بيتر جروسمان بعمل مسقط أفقى لها عام ١٩٩٣ (شكل ١٤، لوحة٧) ، بنيت من الحجر الجيرى المشّتب ومادة ربط من الجير وهى بازيليكا صغيرة ذات حجرات عديدة من الناحية الغربية من نسيج البناء الأصلى مما يضفى شكل غير منتظم على الكنيسة ، يقع المدخل بالناحية الغربية له عتب سفلى من الرخام يؤدى لدهليز مدخل على جانبيه حجرتان حجرة شمالية مدخلها من الدهليز وحجرة جنوبية مدخلها من خارج الكنيسة كما توجد حجرتان بالركن الشمالى الغربى للكنيسة من الخارج وهما من نسيج البناء[٣٧].

و يوجد فتحة بالجدار الشرقى لدهليز المدخل يؤدى لصالة الكنيسة المربعة طول الضلع ٥م والمكونة من صحن أوسط وجناحين جانبيين بواسطة بائكتان كل بائكة من ثلاثة أعمدة من الحجر الجيرى بقى منها قاعدة العمود الشرقى فى البائكة الشمالية والشرقية نصف مستديرة كانت تغطيها نصف قبة من الحجر الجيرى تهدمت وعثر على كم كبير من هذه الأحجار قرب الشرقية وعلى جانبى الشرقية حجرتان ، مدخل الشمالية من الجناح الشمالى ومدخل الجنوبية من الجناح الجنوبى ولقد برزت الحجرتان عن الجدار الشمالى والجدار الجنوبى للكنيسة وسدت أبوابهما بالدقشوم فيما بعد[٣٨] ، ووجدت هذه الظاهرة فى كنائس بازيليكا مثل كنيسة خربة براشوت Horvat Berachot فى فلسطين شرق طريق حبرون – القدس ٣كم شرق كفر عصيون والتى كشفتها بعثة حفائر معهد الآثار بالجامعة العبرية عام ١٩٧٩ برئاسة Tsafrir And Hirschfeld والمؤرخة لما بين القرن الخامس والسادس الميلادى على أساس التحف الفنية من الفخار

---

[36] - M. Abd El Samie, Preliminary report on Excavation at Tell El Makhzan (Pelusium), CRIPEL 14, (1992),91-93.

* موسم حفائر ٨٨-١٩٨٩ اشترك فيه مفتشى الآثار طارق النجار- عبد الرحيم ريحان- محمد عمران- خالد عليان- جمال سليمان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء ، موسم أكتوبر –نوفمبر ١٩٨٩ اشترك فيه محمد كمال –أحمد عيسى أحمد- محمد عمران – عبد الرحيم ريحان - خالد عليان- جمال سليمان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء.

[37] - P.Grossmann, et al, On the Church at the Gezira Al -Firaun in Sinai, CRIPEL 16,(1994),84.

[38] - Grossmann, CRIPEL 16, 84.

التى عثرت عليها البعثة[٣٩] ، وبكنيسة جزيرة فرعون دخلة بالجدار الشرقى من الخارج نتيجة بروز الحجرتين على جانبى الشرقية عن هذا الجدار وقد وجدت هذه الظاهرة فى كنيسة بقرية دنجولا القديمة بالنوبة المعروفة بالكنيسة ذات الأعمدة الجرانيتية[٤٠].

٥- كنيسة التجلى بدير سانت كاترين

أعاد الإمبراطور جستنيان بناء كنيسة العليقة الملتهبة التى بنتها الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى وأدخلها ضمن كنيسته الكبرى التى أنشأها فى القرن السادس الميلادى وأطلق عليها اسم كنيسة القيامة وبعد العثور على رفات القديسة كاترين فى القرن التاسع الميلادى ، أطلق على هذه الكنيسة اسم كنيسة التجلى وعلى الدير دير سانت كاترين[٤١].

بنيت كنيسة التجلى بحجارة ضخمة من الجرانيت المنحوت ، طولها٤٠م وتشمل كنيسة العليقة المقدسة وعرضها ١٩.٢٠م وتشمل الكنائس الفرعية (شكل ١٥) وأضيفت لها عدة توسيعات بعد ذلك ونصل للكنيسة عن طريق ممر فى مواجهة بهو المدخل ويدخل إلى الكنيسة من خلال نارزكس أضيف فى العصر الفاطمى القرن ١١م وبالجدار الشرقى للنارزكس يوجد باب خشبى يعود للقرن السادس الميلادى من خشب الأرز اللبنانى يؤدى لصالة البازيليكا[٤٢].

وعلى جانبى الكنيسة برجين صغيرين أضيفا فيما بعد ، والتخطيط الأصلى للكنيسة بازيلكى مكون من صحن أوسط وجناحين جانبيين وأضيفت الحجرات الجانبية والنارزكس[٤٣] ويفصل الأجنحة صفين من الأعمدة بكل صف ستة أعمدة ، والعمود مصنوع من حجر واحد من الجرانيت ، وتحمل الأعمدة عقود نصف دائرية يعلوها صف من النوافذ ، وتضاء الأروقة الجانبية بنوافذ مزدوجة.

ويسقف الرواق الأوسط جمالون خشب ، والحزام الخشبى الذى يحمل هذا الجمالون من القرن السادس الميلادى وبه النقش التأسيسى لبناء الدير ، وتم تغطية هذا الحزام الخشبى بسقف مسطح فى القرن الثامن عشر الميلادى فى عهد كيرلس الثانى رئيس أساقفة كريت[٤٤] ويغطى الجناحان الجانبيان نصف جمالون.

ويفصل الهيكل عن الصالة حجاب جوانبه من الرخام والجزء العلوى منه إيكونستاسس من الخشب المغطى بصفائح الذهب ويوجد بالشرقية الثرونوس[٤٥] ، ويوجد بعقد الشرقية موزايك القرن السادس الميلادى ، وتقع منضدة المذبح أمام الشرقية وهى من الرخام

---

[39] - Tsafrir and Hirschfeld, The Byzantine Church at Horvat Berachot, in Y. Tsafrir (ed.), Ancient Churches revealed, (Jerusalem, 1993), 209.

[40] - Grossmann, CRIPEL 16, 86.

[٤١] - مصطفى عبد الله شيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، ٧٤ - ٧٥.

[42] - V.S.Williams and P.Stoks, Blue Guide -Egypt, (London,1993), 726.

[43] - Grossmann,The architecture, in (ed) Treasures of St. Catherine, (Athens, 1990),

[٤٤] - دير سيناء المقدس، (سانت كاترين،١٩٨٦)، ١٢.

[45] - Williams and Stoks, Blue Guide -Egypt, 727 .

المطعم باللؤلؤ محمولة على ستة أعمدة صنعها فنان من أثينا فى القرن السابع عشر الميلادى[٤٦]. والحجرتان الجانبيتان تنخفض أرضيتهما عن أرضية الكنيسة.

ويوجد فى الجدار الجنوبى للحجرة الشمالية من الحجرات على جانبى الشرقية باب يؤدى لكنيسة العليقة التى تنخفض أرضيتها ٧٠سم عن أرضية كنيسة التجلى ومساحتها ٥م طولاً ٣م عرضاً تحوى مذبح دائرى صغير مقام على أعمدة رخامية فوق بلاطة رخامية تحدد الموقع الحقيقى للعليقة المقدسة ويقال أن جذورها لا تزال باقية فى هذا الموقع[٤٧] ولايدخل هذه الكنيسة أحد إلا ويخلع نعليه خارج بابها تأسياً بنبى الله موسى عليه السلام عند اقترابه من العليقة.

46 - J.Kamil,The Monastery of Saint Catherine in Sinai, American UNIV. (Cairo,1991), 47 .
47 - Kamil,The Monastery of Saint Catherine in Sinai, 50 .

أشكال ولوحات البحث

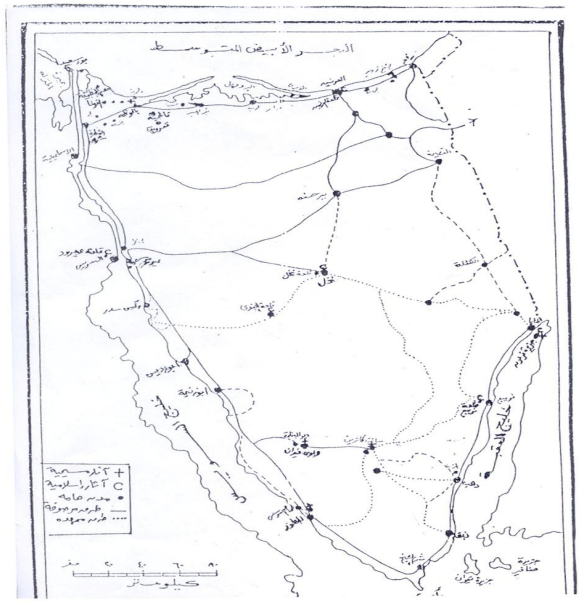

شكل ١ – خريطة سيناء

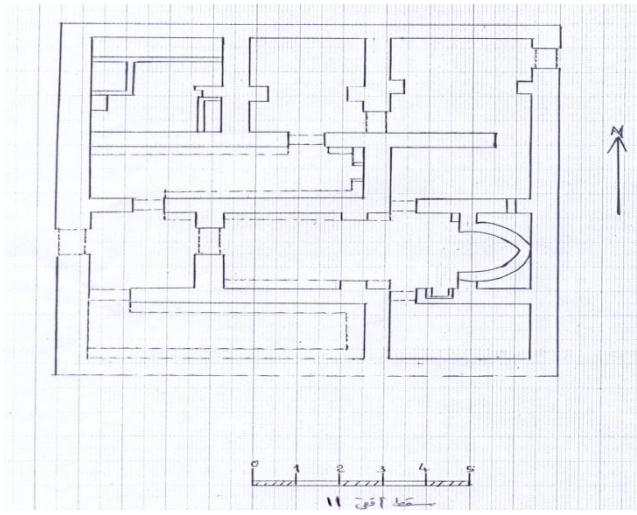

شكل ٢- مسقط أفقى للكنيسة والقاعات التى تمثل المرحلة الثانية للرهبنة بوادى الأعوج

(عمل د. عبد الرحيم ريحان)

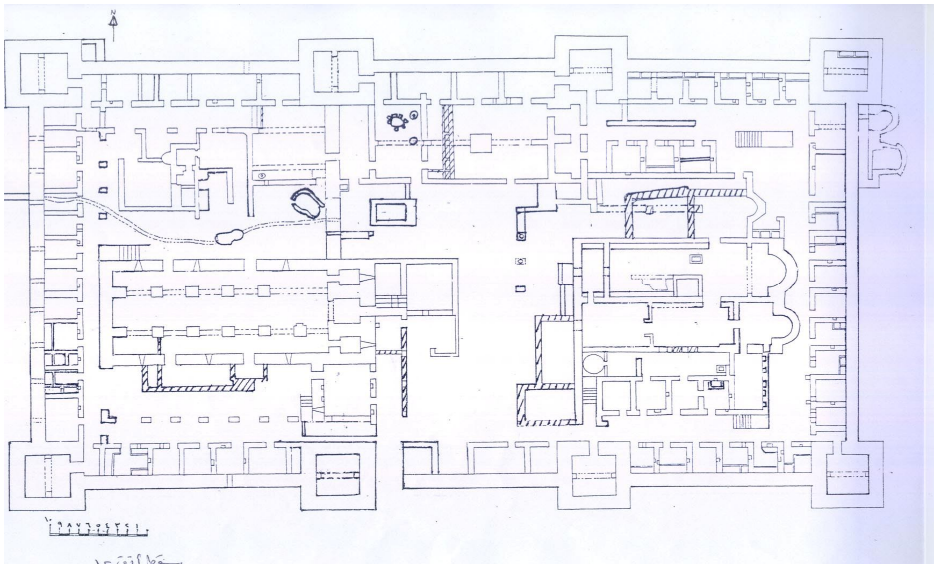

شكل ٣- مسقط أفقى لدير الوادى بطور سيناء (عمل د. عبد الرحيم ريحان)

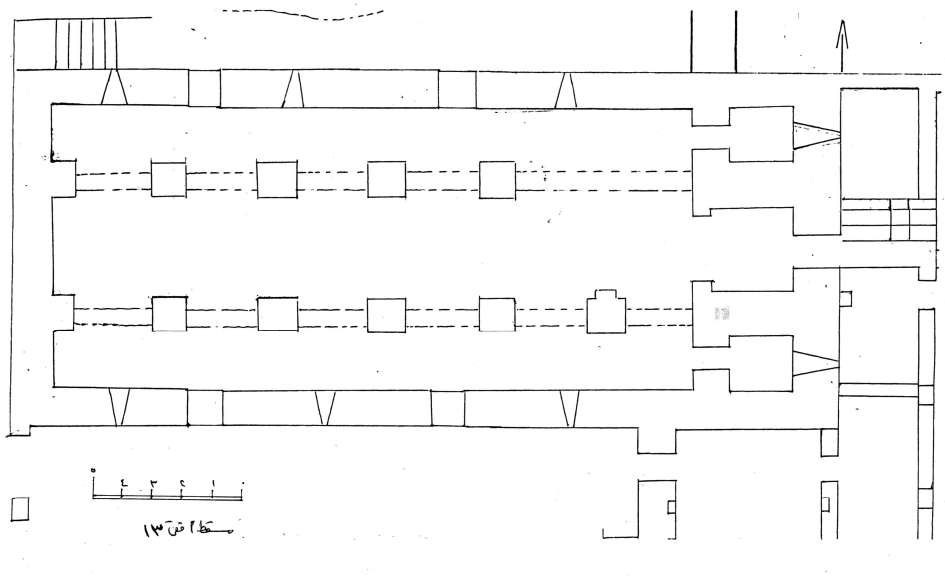

شكل ٤- مسقط أفقى للكنيسة الرئيسية بدير الوادى

(عمل د. عبد الرحيم ريحان)

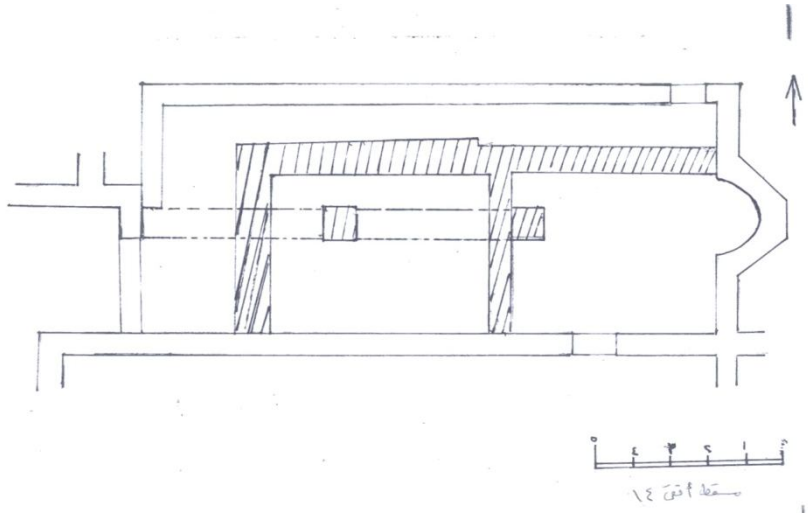

شكل ٥- مسقط أفقى لكنيسة ٢ بدير الوادى (عمل د. عبد الرحيم ريحان)

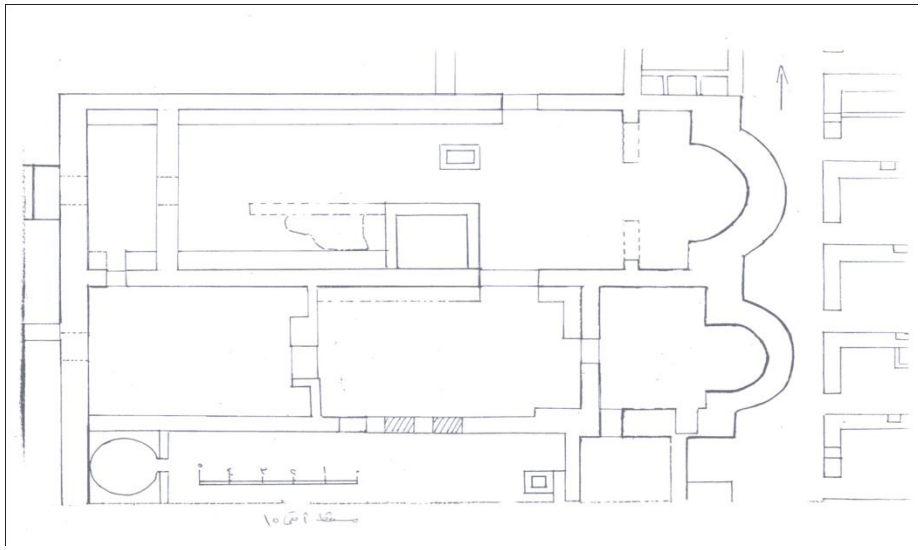

شكل ٦- مسقط أفقى لكنيسة ٣ ، ٤ بدير الوادى (عمل د. عبد الرحيم ريحان)

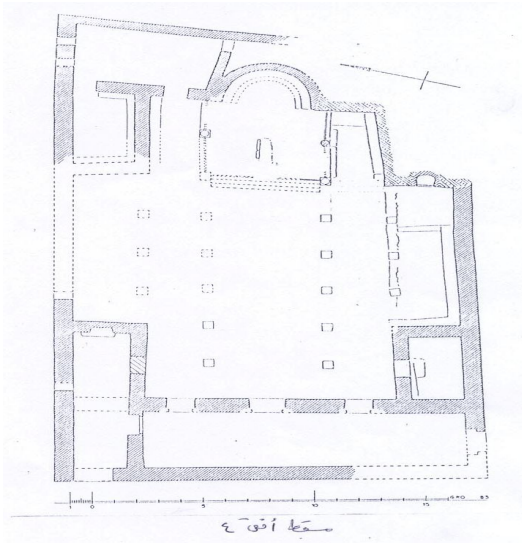

شكل ٧- مسقط أفقى لكاتدرائية فيران.نقلاً عن.

P.Grossmann, Report on the Season in Firan: Sinai , March – April 1986.

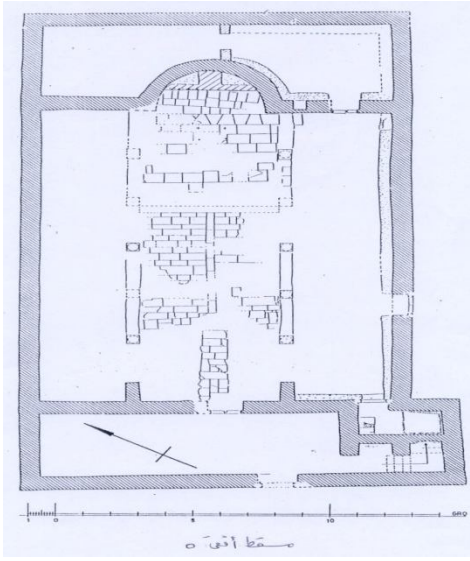

شكل ٨- مسقط أفقى لكنيسة المدينة.نقلاً عن.

P.Grossmann, Report on the Season in Firan: Sinai, March 1990.

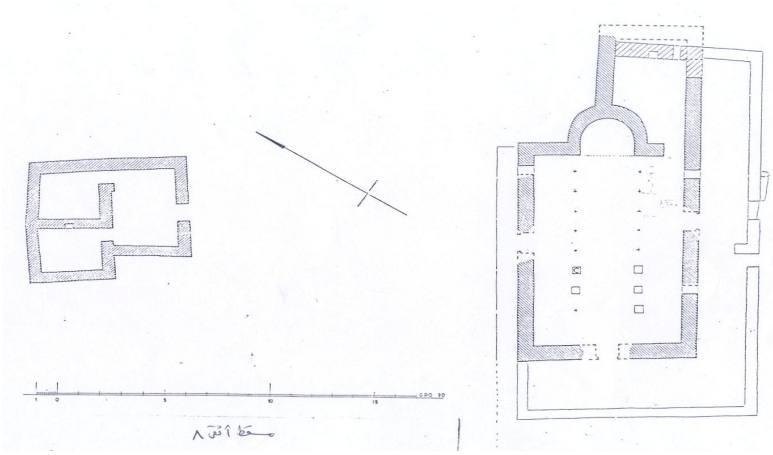

شكل ٩- مسقط أفقى للكنيسة ١ على جبل الطاحونةنقلاً عن.

P.Grossmann, Report on the Season in Firan: Sinai, March 1990.

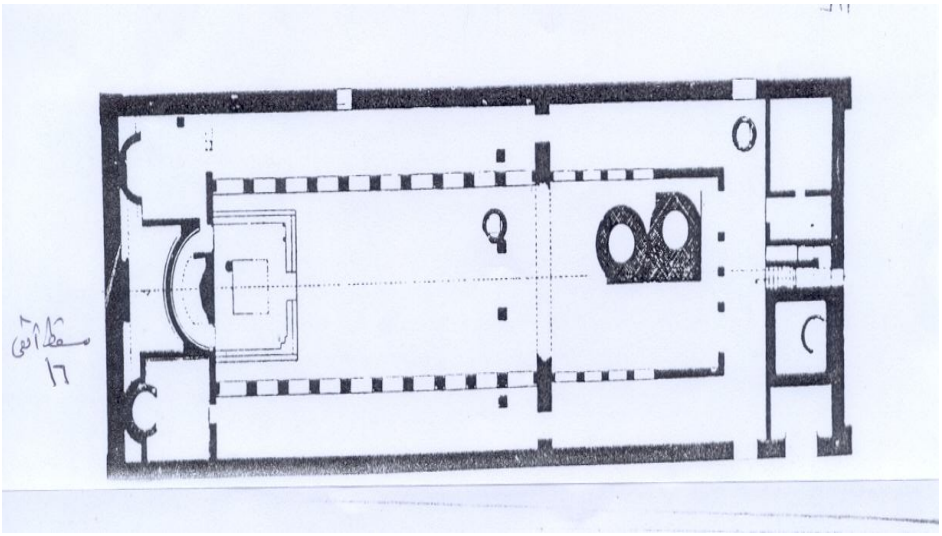

شكل ١٠ مسقط أفقى للكنيسة الجنوبية بأوستراسينى (الفلوسيات) – شمال سيناء.نقلاً عن.

J.Cledatk, Fouilles Akhirbat El Floussiyeh, (Janvier-Maris 1914) ASAE 16, (1916) , 306.

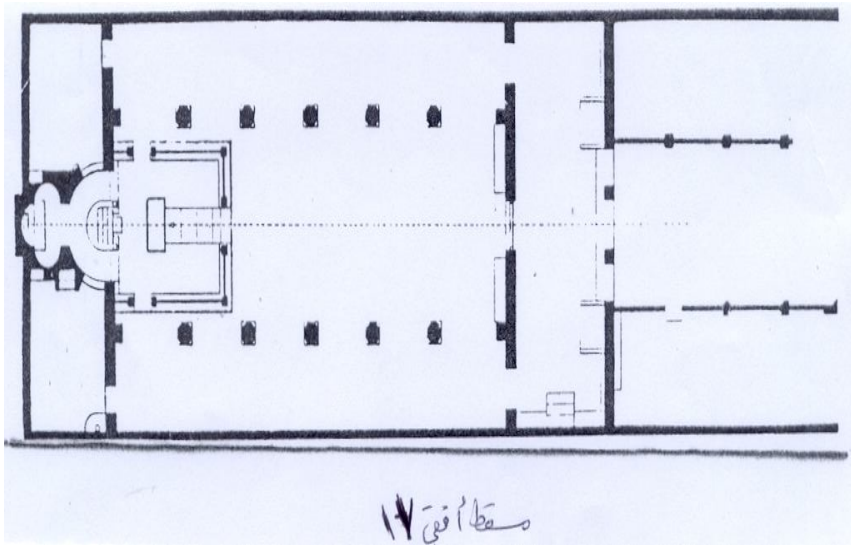

شكل ١١- مسقط أفقى للكنيسة الشمالية بأوستراسينى.نقلاً عن.

J.Cledatk, Fouilles Akhirbat El Floussiyeh, (Janvier-Maris 1914) ASAE 16, (1916),307.

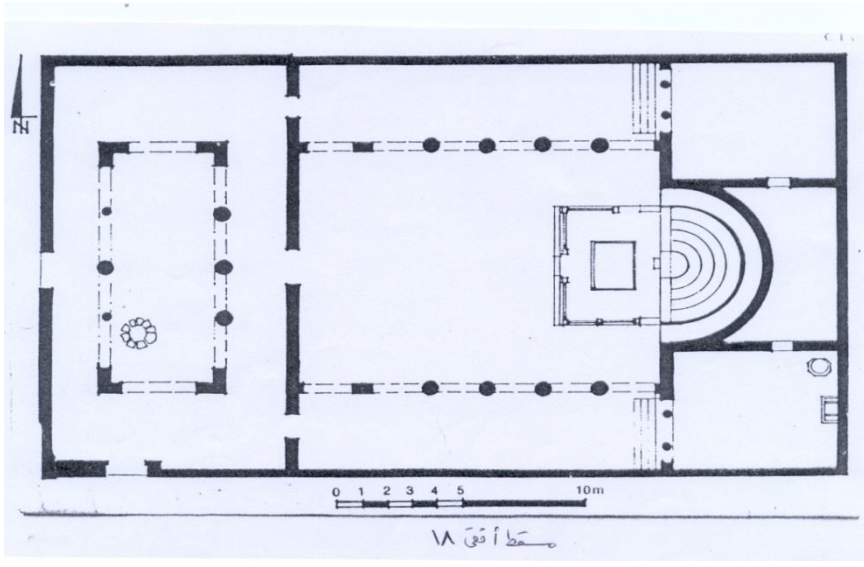

شكل ١٢- مسقط أفقى للكنيسة الغربية بأوستراسينى.نقلاً عن.

J.Cledatk, Fouilles Akhirbat El Floussiyeh, (Janvier-Maris 1914) ASAE 16, (1916), 308.

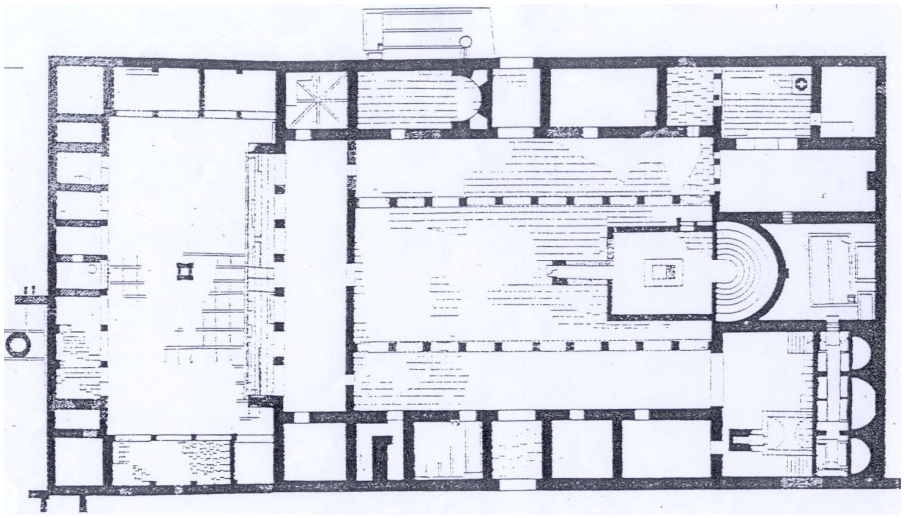

شكل ١٣- مسقط أفقى لكنيسة تل مخزن بالفرما.نقلاً عن.

C.Bonnet et Mohamed Abdelsamie, L,egles basilicate de Tell-Makhzan etat de la Question en 1997,CRIPEL 19,(1998).46.fig1.

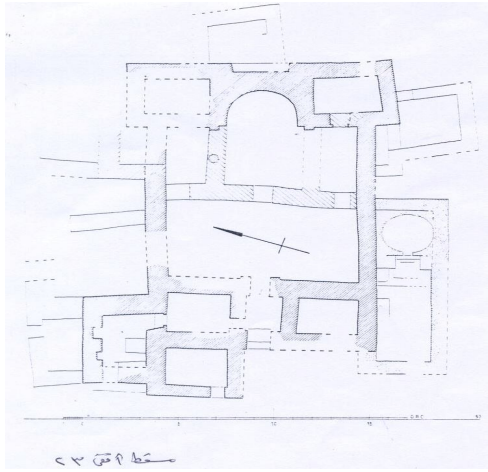

شكل١٤- مسقط أفقى لكنيسة جزيرة فرعون بطابا. نقلاً

P.Grossmann et al, On the Church at the Gezira Al -Firaun in Sinai, CRIPEL 16,(1994),83,

fig.2.

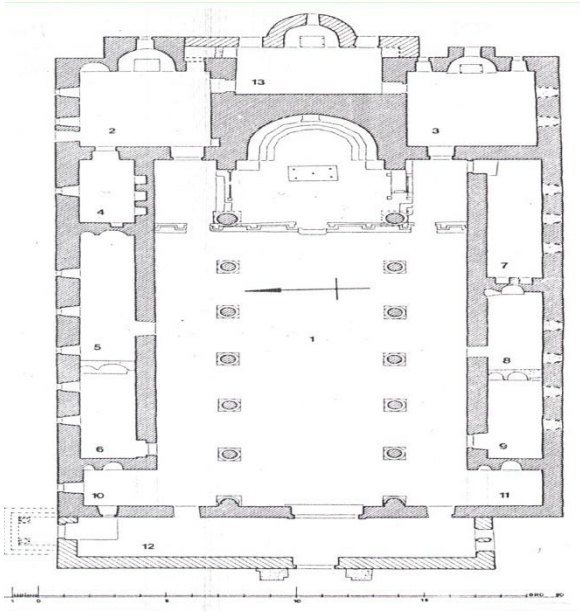

شكل ١٥- مسقط أفقى لكنيسة التجلى بدير سانت كاترين. نقلا عن.

P.Grossmann,The Architecture,(ed), Treasures of St. Catherine,(Athens, 1990),37.

لوحة ١-قلاّية بوادى الأعوج – طور سيناء مبنية بالطوب اللبن

لوحة ٢- المبنى الخاص بالمرحلة الثانية للرهبنة بوادى الأعوج

لوحة ٣- الكنيسة الرئيسية بدير الوادى

لوحة ٤- شرقيتى كنيسة ٣ ، ٤ بدير الوادى

لوحة ٥- كاتدرائية فيران

لوحة ٦- كنيسة ١ على جبل الطاحونة بوادى فيران

لوحة ٧- كنيسة جزيرة فرعون بطابا